اللفظ زايدًا عليه لفايدة واحترز بوافٍ عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ
ناقصًا عن اصل المراد غير وافٍ ببيانه كقوله اي الحارث بن حلزة اليشكري
والعيش خيرٌ في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن اي من عيش من عاش
كدًّا اي مكدودًا متعوبًا اي الناعم وفي ظلال العقل يعني ان اصل
مراده ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال
العقل ولفظه غير وافٍ بذلك فيكون مخلًّا وفيه نظر لانه قد اشتهر في العرف
ان العيش المعتد به اعني العيش الناعم انما هو عيش الجهلة الحمقى دون
العقلاء المتاملين في عواقب الامور فجعل مطلق العيش في ظلال
النوك كناية عن العيش الناعم والعيش الشاق كناية عن عيش
العقلاء المتحرزين في امورهم واشار بالحمق وضم الى ان العيش
في ظلال الجهل والحماقة لا يكون الا ناعمًا وان العيش الشاق لا يكون الا
عيش العاقل حتى انه لو ذكر الناعم وفي ظلال العقل لكان كالتكرار وقد نبه
على ذلك لفظ الظلال واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يكون اللفظ
زايدًا على اصل المراد لا لفايدة ولا يكون اللفظ الزايد متعينًا نحو قول
عدي بن الابرش يذكر غدر الزباء لجذيمة بن الابرش وقددت
الاديم لراهشيه والفى قولها كذبًا ومينا والكذب والمين بمعنى
واحد ولا فائدة في الجمع بينهما التقديد التقطيع والراهشان عرقان
في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة وفي قددت
وقولها للزباء وعن الحشو المفسد اي واحترز بفايدة عن الحشو ايضا
وهو الزيادة لا لفايدة بحيث يكون الزايد متعينًا وهو قسمان لان
ذلك الزايد اما ان يكون مفسدًا للمعنى او لا يكون فالحشو المفسد كالندي

كالندي في قوله اي كلفظ الندي في بيت ابي الطيب ولا فضل فيها اي
في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي اسم
للمنية غير منصرف للعلمية والتانيث وانما صرفها للضرورة فالمعنى
انه لا فضيلة في الدنيا للشجاعة والعطاء والصبر على الشدايد على
تقدير عدم الموت وهذا انما يصح في الشجاعة والصبر دون العطاء
فان الشجاع اذا تيقن بالخلود هان عليه الاقتحام في الحروب و
المعارك لعدم خوفه من الهلاك فلم يكن في ذلك فضل وكذا
الصابر اذا تيقن بزوال الحوادث والشدايد وبقاء العمر هان
عليه صبره على المكروه لوثوقه بالخلاص عنه بل بمجرد طول العمر مما
يهون على النفوس الصبر على المكاره ولهذا يقال هب ان لي صبر ايوب
فمن اين لي عمر نوح بخلاف الباذل ماله فانه اذا تيقن بالخلود شق
عليه بذل المال لاحتياجه اليه دايمًا فيكون بذله حينئذ افضل واما اذا
تيقن بالموت فقد هان عليه بذله ولهذا قيل فكل ان اكلت واطعم
اخاك فلا الزاد يبقى ولا الاكل وما يقال ان المراد بالندي بذل
النفس فليس بشيء لانه لا يفهم من اطلاق لفظ الندي ولانه على تقدير
عدم الموت لا معنى لبذل النفس الا عدم التحرز عن الامور التي من شانها
الاهلاك وهذا بعينه معنى الشجاعة والاقرب ما ذكره الامام ابن جني
وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى
رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البوس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل
وغير المفسد كقوله اي عن الحشو الغير المفسد للمعنى كلفظ قبله في قول
زهير بن ابي سلمى فاعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي

سار وصبر

فلا الزاد يبقى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)